دور العلماء المسلمين في تطوير الحركة الفكرية خلال العهد الإيلخاني

The Role of Muslim Scientists in developing the Intellectual Movement During the Ilkhanate Era

م. د. ناجي طالب هاشم: كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق

Dr. Naji Taleb Hashim: Faculty of Education for Humaitarians, Karbalaa University, Iraq.

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i4.199

الملخص:

تعد فترة ما بعد سقوط بغداد على يد المغول (بعد عام 656هـ) من الفترات المهمة والحرجة في التاريخ الإسلامي، إذ إن هذه المدة لم تكن من الفترات المظلمة كما يصفها بعض المؤرخين، حيث يصفها البعض بفترة جمود وركود، وما تم ملاحظته في ثنايا هذا الأمر، خلاف ذلك. ورغم صعوبة هذه الفترة الزمنية، والفوضى السياسية التي مرت بها، هنالك أنشطة فكرية وأدبية، إذ مارس العلماء دورهم في أداء مهامهم العلمية في العهد الإيلخاني، وبهذا كان تطورًا كبيرًا في الحركة العلمية في العراق والمشرق الإسلامي، إضافة إلى دور العلماء في تطور الحياة الفكرية وكذلك ظهور عدد من المدارس المتعلقة بهذا الشأن. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: لوحظ أن هناك دور كبير لعلماء الحلة في تطوير الحركة الفكرية من خلال الوفود العلمية التي قابلت هولاكو من الحفاظ على مدينتهم ومنهم سديد الدين الحلي، وابن إدريس الحلي، وابن نما، وفخر المحققين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي، وعند مرافقة نصير الدين الطوسي لهولاكو عند غزوة بغداد، فقد جمع الطوسي أربعمائة ألف مجلد في بغداد.

الكلمات المفتاحية: الحركة الفكرية، الحركة الفكرية في العراق، الغزو المغولي للعراق، سقوط بغداد بيد المغول، العهد الإيلخاني

Abstract:

The period after the fall of Baghdad at the hands of the Mongols (after 656 AH) is considered one of the important and critical periods in Islamic history. This period was not one of the dark periods as described by some historians, as some describe it as a period of stagnation and decline, what have been seen in the details of this matter, it is different. Despite the difficulty of this period of time, and the political chaos it went through, there are intellectual and literary activities, as scholars played their role in performing their scientific tasks in the Ilkhanate era. As a result, it was a significant development in the scientific movement in Iraq and the Islamic East, in addition to the role of scholars in the development of intellectual life and the emergence of a number of schools related to this matter. The study reached a set of results, the most prominent of which is that there was a great role for the scholars of Hilla in the development of the

intellectual movement through the scientific delegations that met with Hulagu to protect their city, including Sadid Al-Din Al-Hali, Ibn Idris Al-Hali, Ibn Nama, and the pride of the investigators Hassan ben Yusuf ben Ali ben Al-Mutahhar Al-Asadi. Also, when Nasir Al-Din Al-Tusi accompanied Hulagu during the invasion of Baghdad, Al-Tusi collected four hundred thousand volumes in Baghdad.

Keywords: Intellectual Movement, Intellectual Movement in Iraq, Mongol Invasion of Iraq, The Fall of Baghdad to Mongols, Ilkhanate Era.

المقدمة:

تعد الدراسات العلمية في أي عهد من العصور من أهم الدراسات؛ لأنها تبين مدى تطور الشعوب وتقدمها ورقيّها في مجال الفكر، الأمر الذي دفع الباحث لاختيار موضوع الحياة الفكرية في العهد الإيلخاني؛ لما له من أهمية قصوى في الاهتمام بمختلف العلوم سواء التي تخص القرآن الكريم وتفسيره، أو العلوم الأخرى من فقه وفلسفة وتصوف، إلى جانب العلوم التاريخية والطبية وغيرها من العلوم.

شهد هذا العهد تسامحًا وحريّة لا سيما بعد نكبة سقوط بغداد بيد المغول، حيث نهض العلماء بما لديهم من أفكار علمية رغم صعوبة المهمة، حيث مارسوا دورهم بحرية تامة وتسامح كبير في أداء مهامهم العلمية. وبناء على ذلك، قُسمت الدراسة إلى مبحثين، شمل المبحث الأول على تطور مراحل الحياة الفكرية في القرن السابع الهجري وفيه تطور الحركة العلمية في العراق في العهد الإيلخاني، ودور نصير الدين الطوسي وأبنائه في دعم الحركة العلمية، فضلًا عن دور العلماء في تطور الحياة الفكرية في العراق، وتناول المبحث الثاني أثر العلماء الحاليين في دعم الحركة الفكرية، وفيه مدرسة الحلة ودور فقهائها في الحد من هجوم المغول، وأبرز وفود الحلة إضافة إلى الغزو المغولي السيء الذي فتح الباب للطاقات الجديدة، فضلاً عن التطرق إلى أبرز علماء الحلة.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة من كتب تاريخية مهمة وخصوصًا المعاصرة للحدث.

تدور مشكلة الدراسة حول حيثيات الحركة الفكرية للعهد الإيلخاني، ويمكن صياغة المشكلة في شكل سؤال رئيسي على النحو التالي:

كيف أسهم العهد الإيلخاني في بروز وتطور الحركة الفكرية؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي:

- كيف تطورت الحركة العلمية في العراق في العهد الإيلخاني؟
- ما الدور الذي لعبه نصير الدين الطوسي وأبناؤه في دعم الحركة العلمية في العراق؟
- ما دور العلماء العراقيين في تطور الحياة الفكرية في العهد الإيلخاني؟
- ما دور العلماء الحليين في دعم الحركة الفكرية؟
- كيف أثَّر الغزو المغولي في الحركة الفكرية في العراق؟

المبحث الأول: تطور مراحل الحياة الفكرية في القرن السابع الهجري

لقد ولّد احتلال المغول لبغداد ركودًا فكريًا شاملًا، أدى إلى توقف عملية التدريس والبحث العلمي لمعظم العلماء والفقهاء في العراق بشكل عام وفي بغداد بشكل خاص؛ مما ساهم في هجرة العقول العلمية ذات الفكر النير إلى خارج العراق متجهة صوب أقطار العالم الإسلامي، فضلًا عن ضعف التعليم بسبب سياسة المغول الوحشية التي رافقت احتلال بغداد وضرب معالم العلم فيها.

أولاً: تطور الحركة العلمية في العراق في العهد الإيلخاني

تشير أغلب المصادر أن بداية العهد الإيلخاني في العراق كان بعد إسلام السلطان محمود غازان (694هـ-703هـ) حيث اعتنق الإسلام وجعله دينًا رسميًا للدولة، بل وذهب إلى أبعد من ذلك حيث أصدر مرسومًا ألزم فيه المغول باعتناق الإسلام والسير على مبادئه[1].

فقد اهتم الإيلخانيين بعلوم الحساب والطب، فضلًا عن النجوم لتحديد الأوقات[2].

[1] الهمداني، جامع التواريخ، ص238-239.

[2] ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، بيروت، دار صادر، ص34.

وعيّن هولاكو ملك الدين محمد بن ايدمر قائمًا على الحكماء في علم الكيمياء[1]. فكان السلطان محمد بن ايدمر المستعصمي يحب العلماء ويشجعهم دائمًا في مجال التعليم، إضافة إلى أنه قام بالثناء عليهم[2].

بيد أن العلماء والفقهاء وأصحاب الشأن العلمي المهتمين بالأمور الفكرية قد شعروا بالحرية التامة في جوانب العلم في عهد هذا السلطان الذي أكرمهم حين جعلهم يمارسون طقوسهم بحرية تامة دون رقابة تذكر أو تضييق أو مصادرة للحريات، مما جعل أحد الشعراء العراقيين في سنة (666هـ) الجهر بتفضيل الشعر على القرآن، وكان يقول أشياءً تنافي الشرع[3].

هناك شعراء آخرون على غرار ذلك الشاعر مارسوا أداء عملهم الفكري الخاص بنظم الشعر والأدب بكل مرونة ودون عراك، خصوصًا في الغزل، خلاف ما كان في العصور العباسية، مما ولد نوعًا من الغزل المفضوح، ومن الأمثلة على ذلك قصيدة عامر البصري في وحدة الوجود[4].

وكان من نتائج هذه الحرية الفكرية أثر كبير في تأليف العديد من الكتب العامة في مختلف العلوم وعلى وجه الخصوص علم التاريخ، حيث ظهرت مجموعة قيمة من المؤلفات، من أبرزها كتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي فضلًا عن كتاب تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، إضافة إلى كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة الأربلي[5].

يرى الباحث أن الحرية التامة في هذا العصر والتي وفرها السلطان فلك الدين للعلم والعلماء أثمرت بذورها بولادة هذه المؤلفات خلاف ما كان في بداية الغزو المغولي حتى أيام الخلافة العباسية التي فرضت قيودًا كبيرة على العلماء في حدود معينة.

بيد أن رفع القيود عن الحركة الفكرية قد أضعف التعصب المذهبي ونبذ الفرقة بين مختلف المذاهب، ومن خلال رفع تلك القيود قام نصير الدين الطوسي بتأسيس الرصد، وقرب العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية دون تمييز طائفة عن أخرى[6].

---

[1] ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص35.

[2] ابن العبري، واخرون (1994): تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان اليسوعي، ط2، بيروت، دار الرائد، ص264-265؛ ابن الفوطي، كمال الدين: حوادث الحوادث الجامعة والتجارب النافعة لأعيان المائة السابعة، ط1، بيروت، ص354.

[3] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص353.

[4] جواد، مصطفى (1965): تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، وزارة الثقافة، دمشق، ص321-322.

[5] الشبيبي، كامل مصطفى: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، دار المعارف، بيروت، ص134.

[6] ابن الفوطي، كمال الدين (1987): تلخيص مجمع الآداب، تحقيق: محمد بن منعم، بيروت، دار أحكام للعلوم، ص315، ص316.

ومن نتائج هذه الحرية الفكرية أيضًا وما أثمرته من نتاج فكري بين الفرق والمذاهب الإسلامية، فقد لازم العديد من علماء السنة وكبارهم نصير الدين الطوسي ومنهم المؤرخ الحنبلي ابن الفوطي، الذي ارتبط بعلاقة وثيقة مع نصير الدين الطوسي مما ولد نوعًا من الانتعاش الفكري آنذاك؛ ومن نتائج هذا التقارب الوثيق أنه قام بتقليده أمر خزانة كتب الرصد وعددها 400 ألف كتاب[1].

فضلًا عن ذلك، ظهرت آثار التسامح المذهبي الذي ولد مسبقًا تلاقحًا فكريًا واسعًا في مختلف العلوم، حيث كتب ابن الفوطي في كتبه عن أعلام الشيعة، وكانت كتابته موضوعية لا تحمل أي نوع من الحقد أو التعصب القبلي أو المذهبي، إضافة إلى كتب علماء الشيعة عن بعض علماء السنة. ولقد أنتج ذلك التناقض الفكري ظاهرة الإجازات ما بين أعلام الشيعة والسنة على حد سواء[2].

ساهمت تلك النتائج والآثار في تطور الحركة الفكرية في العراق، لا سيما في العهد الإيلخاني من خلال استمرار عملية البحث العلمي في مختلف العلوم سواء الدينية من فقه وحديث مرورًا بالعلوم الأخرى، فضلًا عن تطور النظام الإداري في العراق أو عند الفرس، باتباعهم الثقافة العربية وعلى رأسهم الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني الذي حكم العراق إثنين وعشرين سنة، وألف من خلالها كتبًا عديدة أبرزها كتاب (جهان كشاي) بالفارسية، أي فاتح العالم، وهو تاريخ جنكيز خان، فقد وضع بلمحة الشعر العربي واقتبسه من شعر اليتيمة للثعالبي.

وكان لعلاء الدين الجويني أيضًا الفضل الكبير في الاهتمام بالعلم والعلماء والأدباء، فضلًا عن حضوره الدائم والداعم لمجالس العلماء ودروس بعض مدرسي المستنصرية والنظامية[3].

إضافة إلى اعتنائه بالمدارس وعماراتها، فقد أمر زوجته المدرسة العصمتية في بغداد، فأكمل البناء في سنة (671هـ) على المذاهب الأربعة[4].

وكان علاء الدين يهتم كثيرًا برجال العلم ويقربهم منه، فضلًا عن اهتمامه برجال الأدب والشعر حتى وضع جائزة لمن يؤلف كتابًا يبين فيه أهمية أخيه الجويني صاحب ديوان الممالك في الدولة الإيلخانية، قيمتها ألف دينار[5].

[1] جواد، مصدر سابق، ص 17-18.

[2] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص615.

[3] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص346.

[4] ابن الفوطي، المصدر نفسه، ص350.

[5] الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد: الوافي بالوفيات، تحقيق: أمان عباس، دار صادر، بيروت، ص85-86.

وبهذا ظهر أثر الوقوف الإسلامية في ديمومة واستمرار نجاح المدارس والربط، فضلًا عن دور القرآن والمساجد الدينية في استمرارها، على العمل الذي كانت تؤديه سابقًا إبان العصور العباسية السابقة[1].

ثانيًا: دور نصير الدين الطوسي وأبنائه في دعم الحركة العلمية في العراق

لعل الأدوار الكبيرة والمهمة التي لعبها نصير الدين الطوسي وأبنائه كانت مثمرة وناجحة للحفاظ على هذا الاستمرار ووضع القواعد والأسس الثابتة لها وفق متطلبات الفقهاء والعلماء ومبادئ المدرسين والصوفية[2]، ونظرًا للحرية التامة التي شهدها هذا العصر؛ فقد كان الاتجاه الفلسفي أساسًا مهمًا في العلوم العقلية، وتشير أغلب الروايات أن الفضل في ذلك يعود إلى نصير الدين الطوسي الحكيم الذي تم استيزاره للدولة الإيلخانية، والذي اهتم بشكل لافت في العلوم العقلية وعمل على بلورتها بشكل رئيسي على أرض الواقع حيث ميزه الطلاب المشتغلين بالفلسفة والتأليف والطب عن الذين يدرسون الفقه والحديث، فخصص للفلاسفة ثلاثة دراهم وللأطباء درهمين و للفقهاء درهمًا واحدًا وللمحدثين نصف درهم في اليوم[3].

ومن الجدير ذكره، أن نصير الدين الطوسي بلغ مراده في تشجيع الأفكار الحرة والدراسات العقلية والفلسفية، وتأثر علم الكلام سواء الشيعي أو السني بالنزاعات الفلسفية عن طريق نصير الدين الطوسي[4]، وهناك رأي مهم أشار إليه ابن القيم الجوزي بأن الطوسي يساوي في المكانة العالية اهتمام ابن سينا في الفلسفة[5].

ولعل أشهر كتب نصير الدين الطوسي على الإطلاق هو كتابه الفلسفي الصغير الذي جاء تحت عنوان: (تجريد الكلام أو تجريد العقائد أو تجريد الاعتقاد)[6].

إن المتتبع لهذا الكتاب من المختصين بالفلسفة أو حتى العلوم الأخرى، وجدوا أسلوبًا رائعًا اتبعه نصير الدين الطوسي في هذا الكتاب، وهو منهج الفلسفة بعلم الكلام لأول مرة في الإسلام حيث جعلها شيئًا واحدًا[7].

---

[1] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص373-374.

[2] المصدر السابق، ص201.

[3] ابن كثير، عماد الدين (1988): البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي بيروت، ص315.

[4] الشيبي، الفكر الشيعي والنزاعات الصوفية، ص86.

[5] المصدر السابق، ص98.

[6] حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص346؛ الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ج1، ص121.

[7] الشيبي، مصدر سابق، ص89.

ونظرًا لأهمية هذا الوليد العلمي المبتكر الذي ألفه نصير الدين الطوسي، جعل العديد من العلماء الأجلاء سواء في عصره أو الذين جاءوا من بعده الإشارة إليه بالبنان، حيث أشار إليه العلامة الحلي[1]، بوصفه معالم هذا الكتاب وصفًا دقيقًا حيث قال: "بلغ فيه نصير الدين الطوسي أقصى المرام وجمع جملة مسائل الكلام على أبلغ نظام".

فضلًا عن ذلك، هناك إشارات مهمة أخرى تدل على مكانة هذا الكتاب، وهو ما ذهب إليه علي بن محمد قوشجي حيث قال: "إن كتاب نصير الدين الطوسي كان كنزًا مخفيًا وسرًا مطويًا قدره لمن تنقب لأنه كتاب غريب في صنفه ويضاهي الألغاز لغاية إيجازه ويحاكي الإعجاز في إظهار المقصود وإبرازه"[2].

فضلًا عن ذلك برز عدد من العلماء في هذا الاتجاه الفلسفي في علوم متنوعة سواء كانت دراسات فلسفية وفلكية وحتى رياضية، إضافة إلى العلوم الطبية ومنهم برهان الدين الحنفي الذي توفي في بغداد سنة (687هـ) [3].

حيث وصف الذهبي[4]، برهان الدين الحنفي وقال بأنه شيخ الفلسفة ومبدعيها الأفذاذ، فضلًا عن ذلك وصفه ابن الفوطي[5]، وقال: "شيخنا المحقق المدقق العلامة الحكيم صاحب التصانيف المشهورة، حيث انفرد وحيدًا في الفلسفة".

لقد أشار إليه العديد من العلماء بأوصاف أخرى مهمة، وهذا دليل على علمه الأوحد في الفلسفة وعلم الكلام حيث قالوا فيه (أنه متفرد في الجدل والخلاف وعلم الكلام)[6]، ولديه العديد من المؤلفات المهمة لعل أبرزها (العقائد النفسية) فضلًا عن (شرح الرسالة القدسية بدلالاتها البراهنة) للغزالي[7].

[1] الحلي، الحسن بن يوسف (1999): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، مقدمة النشرة الإسلامية، النجف الأشرف، ص54.

[2] خليفة، حاجي (1999): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، بيروت، دار الفكر، ص366.

[3] الصفدي، صلاح الدين (2000): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.، ص361-326.

[4] الذهبي، محمد بن أحمد: دول الإسلام، ط1، مطبعة دار الكتب العلمية، ص145.

[5] جواد، مصطفى، مصدر سابق، ص268.

[6] الحلي، إجازاته في بحار الأنوار، ج5، ص28.

[7] كحالة، عمر: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص289.

إضافة إلى ذلك، كان لعلماء بارزين آخرين دور في رسم معالم الحياة الفكرية في العراق، ومنهم عماد الدين عبد الله بن محمد المشهور بابن الخوام، حيث أشار إليه ابن الفوطي[1]، بقوله: (بأنه كان أحد فضلاء الدهر وعلماء العصر الكبار المهتمين في العلوم العقلية والنقلية ذي المعرفة الخاصة والعامة الكاملة بعلوم الحكمة والحساب فضلًا عن العلوم الرياضية).

بيد أن الدراسات الخاصة بعلم الرجال أظهرت لنا مؤلفات قيمة لابن الخوام (643هـ-724هـ) منها كتاب الفوائد البهائية في الحساب ومقدمة في الطب[2]، وأيضًا من العلماء الآخرين الذين برزوا في ذلك الوقت عز الدين عامر البصري[3]، حيث له رسائل كبيرة خاصة بالحكمة[4].

إن المتتبع للحركة الفكرية والعلمية في ذلك العصر يلاحظ مدى اهتمام العلماء في التأليف والتدريس ونشر العلم بعدما تمت الإشارة مسبقًا بحصولهم على الحرية التامة بالعمل على نشر الأفكار العلمية المختلفة في العلوم دون تمييز أو تضييق وبمختلف الفرق والمذاهب الإسلامية، وقد جمع علماء ذلك العصر مزيجًا من العلوم والحكمة إلى جانب العلوم الأدبية الأخرى ويتجلى ذلك بوضوح ثقافة ابن إلياس البغدادي[5]، ووضح ابن الفوطي[6]، إلى بزوغ علماء اشتهروا في علوم الرياضيات والهندسة وعلم الفلك في العراق ومنهم نجم الدين أحمد بن علي المعروف بابن البواب البغدادي الكاتب الشهير وكان مختصًا بارعًا في علم الرصد؛ مما جعل نصير الدين الطوسي أن تقع أنظاره واختياره للعمل في الرصد بمدينة مراغة[7].

يستنتج الباحث من ذلك أن التعليم في المرحلة الإبتدائية كان يشمل تعليم القرآن والدين فضلًا عن الشعر والخط، وكان التعليم في بغداد خاصًا بأولاد الخلفاء والأمراء، حيث يطلق على معلم هؤلاء بالمؤدب، وقد عمل الخلفاءُ العباسيون على تشجيع هذا التعليم الخاص، حيث تعلم أولاد الخليفة

[1] ابن الفوطي . مصدر سابق، ص245.

[2] خليفة، حاجي، مصدر سابق، ص188.

[3] عز الدين عامر البصري: هو عز الدين عامر بن عامر المعروف بابن شيزر البصري الذي حدث بإشارات وادعاءات علي بن فخر الأورستاني لما ادعي أنه عيسى ابن مريم ورثاه عند قتله سنة (669هـ)، ينظر: الصفدي، مصدر سابق، ص299.

[4] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص477.

[5] ابن الياس البغدادي: هو مجد الدين إسماعيل ابن الياس البغدادي، أحد ولاة العراق، نشأ في بغداد وتأدب فيها وجعل العلوم الأدبية والمعاني الطبية والنكت الحكيمة توفي (688هـ) ينظر: الصفدي، مصدر سابق، ص111.

[6] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص60.

[7] ابن الفوطي المصدر نفسه، ص101.

الناصر لدين الله أبي نصر محمد، وأبي الحسن علي، حيث قام بتدريسهما أبو طالب بن المبارك الكرخي[1].

بيد أن الخليفة المستعصم بالله بادر إلى إقرار أمر في ذلك من خلال تعيين مؤدب له ولأخيه يدعى ابن المظفر، فقام بتعليمهما حفظ القرآن الكريم فضلًا عن إجادة كل أنواع الخطوط[2].

يدل ذلك على الاهتمام بالعلم بشقيه في المكاتب أو المساجد أو حتى في البيوتات، ولكن ثمة فرق واضح ملحوظ وهو اهتمام الخلفاء والوزراء بالتعليم الخاص لفئات مثل أولادهم أكثر من اهتمامهم بطبقات الناس العامة.

ومن العلماء الذين لهم دورًا بارزًا في تطور الحركة الفكرية في العراق بشكل عام، وفي بغداد بشكل خاص، هو العالم الجليل رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت:664هـ) من خلال كتابه المعروف (التشريف بتعريف وقت التكليف) في داره في بغداد، حيث كان مرجعًا لسماع العديد من التلاميذ على يديه[3].

بيد أن ابن الفوطي[4]، قد انفرد بذكر مجموعة من العلماء في بغداد الذين تلقوا علومهم في البيوت، ومنهم مجد الدين البغدادي، وكمال الدين القزويني، الفقيه المحدث الذي قدم إلى بغداد سنة (581هـ)، وجلال الدين أبي السعادات، فضلًا عن عماد الدين الهاشمي العباسي، الذي سمع عليه ابن الفوطي نفسه.

المبحث الثاني: أثر العلماء الحليين في دعم الحركة الفكرية

أولًا: مدرسة الحلة ودور فقهائها في الحد من هجوم المغول

كان سقوط بغداد أمرًا حتميًا لا مفر منه، وكان رجال المسلمين في العراق ينظرون إلى هذه الحقيقة المأساوية بأسى وأسف بالغين، فلم تكن للخليفة العباسي المستعصم قدرة على صد الهجوم وإحباطه، ولم يكن لديه استعداد على امتصاص ضراوة التتار ببعض الهدايا والتنازلات، كما اقترح عليه وزيره، مؤيد الدين بن العلقمي[5].

---

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، ص32.

[2] الغزالي، المصدر السابق، ص33.

[3] الطهراني، أقا بزرك (1982): الذريعة، ط3، دار الأضواء، بيروت، ص166.

[4] ابن الفوطي، مصدر سابق، ص321.

[5] ابن العلقمي: هو الوزير أبو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي العلقمي، البغدادي الشيعي كان وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس، وكان كاتبًا، وخبيرًا بتدبير الملك، ناصحًا لأصحابه، وكان إمام المذهب صحيح

وبقيت مدينة بغداد بين ضعف الخليفة العباسي من جهة، وغروره واعتزازه بنفسه من جهة أخرى، مهددة بالخطر الحقيقي القادم من قبل هولاكو، وتمت محاصرة مدينة بغداد من قبل المغول، فكان لابد من عمل سريع من قبل رجال المسلمين بعد عهد الخليفة في درء الخطر عن نفسه وعن مركز سلطانه في بغداد للحد من الخسائر وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم وتراثهم وأفكارهم من الغزو المغولي الذي يطوق بغداد[1].

وكانت مدينة الحلة الفيحاء مركزًا معروفًا للشيعة، يسكنها في أوان هذه المحنة علماء شيعيون بارزون أمثال المحقق الحلي، والإمام سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر، والعلامة والإمام رضي الدين بن طاووس، والسيد مجد الدين محمد بن الحسن بن طاووس، والفقيه ابن أبي العز، وغيرهم من رجال الشيعة وزعمائها وأصحاب الشأن منهم، حيث أدرك هؤلاء العلماء ضرورة التحرك السريع لدفع هجوم المغول وخطرهم على سائر بقاع العراق، ولاسيما المراكز الدينية منها، ليسلموا بأنفسهم وما يمكن نقله من أموالهم، فاستقر رأي علماء الشيعة على أن يكتبوا إلى هولاكو كتابًا يطلبون منه الأمان لمدينة الحلة وما والاها من المناطق[2].

ثانيًا: أبرز الوفود الحلية

عزم أعلام وعلماء مدينة الحلة على تشكيل وفد للسفر إلى السلطان هولاكو لمقابلته وبيان وجهة نظرهم له، حيث غرضهم منها هو الحفاظ على مدينتهم من غزوهم، فضلًا عن ذلك ما خطط له من قبل علماء المدينة قد حصل؛ لذا فقد بين المؤرخين أن هنالك وفودًا ذهبت إليه وهذا ما سيتم توضيحه في ضوء ما جاء في بعض الروايات:

1- الوفد الأول: جاء في رواية ذكرها العلامة الحلي[3] عن والده، قوله: (عن إخبار أمير المؤمنين (ع) بالمغيبات، وذلك إخباره (ع)، بعمارة بغداد وملك بني العباس وذكر أحوالها وأخذ المغول الملك منهم، وكان ذلك سبب سلامة أهل الكوفة والحلة والمشهدين الشريفين من القتل).

الاعتقاد، محبًا للعلماء والزهاد، ولأجله صنف ابن الحديد شرح الشيخ في العشرين مجلدًا. توفي سنة (656هـ) ينظر: القمي، عباس: الكنى والألقاب، طهران، مكتبة الصدر، ص362.

[1] الطوسي، المحقق الحلي، ص101.

[2] الطوسي، المصدر السابق، ص101.

[3] كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، ص80.

وحينما وصل هولاكو إلى بغداد – قبل أن يفتحها –، وهرب أكثر أهل الحلة إلى البطحاء[1] إلا القليل، فكان من جملة القليل والد العلّامة والسيد مجد الدين طاووس والفقيه ابن أبي العز[2]، فأجمع رأيهم على مكاتبة هولاكو بأنهم مطيعون داخلون تحت الإيليه[3]. فأنفذ السلطان إليهم فرمانًا مع شخصين أحدهما يقال له نكلة، والآخر يقال له علاء الدين، وقال لهما: "إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضروا إلينا"، فجاء الأميران وخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه، فقال والدي: "إن جئت وحدي كفرا؟ قال: نعم، فاحصوهما، فلما حضر بين يديه، وكان ذلك قبل فتح بغداد، قال له: كيف أقدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلم ما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم، وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت منه؟ فقال له والدي: قدمنا على ذلك لأننا رأينا عن إمامنا علي بن أبي طالب (ع) أنه قال في بعض خطبه: "الزوراء وما أدراك ما الزوراء؟ أرض ذات أثل يشتد فيه البنيان، ويكثر فيها السكان ويكون فيها قهازم[4] وخزان، يتخذها ولد العباس موطنًا ولزخرفهم مسكنًا، تكون لهم دار لهوٍ ولعب، يكون بها الجور الجائر، والخوف المخيف، والأئمة الفجرة، والقراء الفسقة، والوزراء الخونة، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتمرون بمعروف إذ عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء بالنساء، فعند ذلك الفم الفميم، والبكاء الطويل، والويل والعويل، لأهل الزوراء من سطوات الترك، وما هم الترك، قوم صغار الحدق، لباسهم الحديد جر مرد، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدا ملكهم، جهوري الصوت، قوي الصولة، عالي الهمة، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترتفع راية إلا نكسها، الويل الويل لمن تأوه، ولا يزال كذلك حتى يظفر، فلما وصف لنا ذلك وجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك، فطيب قلوبهم، وكتب لهم فرمانًا باسم والدي يطلب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها[5].

---

[1] البطائح: الأبطح والبطحاء، بطن الميناء والقلعة والوادي، أتينا افتح الوادي وفتحناه هو ترابه وحصاه والسهل لين، وقال بعضهم: البطحاء موضع ومتسع، وهو موضوع بعينه قريب من ذي قار، ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (1995): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ص446.

[2] الفقيه بن العز: علي بن محمد بن علي يقنعه بالعز من مشايخ فخار بن سعد الموسوي أحد كبار فقهاء الإمامية، ولد بالنيل سنة (610هـ)، وصفه ابن الفوطي الفقيه الشيعة بأنه كان عالمًا في الفقه والحديث وقد اشترك مع الفقهاء سديد الدين يوسف بن المطهر والد العلامة الحلي والسيد مجد الدين بن الحق بن موسى بن طاووس الحلي في كتبه هولاكو طلب الأمان لأهل الحلة والمشاهدين، توفي سنة (674هـ)، ينظر: اللجنة العليا في مؤسسة الإمام الصادق (1998): موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق: جعفر السبحاني، ط1، مطبعة اعتماد، ص175.

[3] الإيليه: إيل، هي قبيلة هولاكو، ينظر: الحلي، منتهى المطلب، ص16.

[4] قهام: مصفحه من قهام جمع قهزمان، والقهز مان هو الوكيل المخول، ويسمى أمناء الملك، ما هو أعلى من الخازن، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص496.

[5] العلامة الحلي، كشف اليقين، ص80.

فلما كانت الرواية الأولى من روايات العلامة الحلي، وهو شاهد وحاضر في هذه القصة وكان الأمر يتعلق بوالده الإمام سديد الدين بن المطهر، وليس هناك سبب للتشكيك في إسناد كتاب كشف اليقين للعلامة الحلي، والكتاب مطبوع أكثر من مرة، وقد ذكر العلامة الحلي في كتابه (نهج الحق) وتوجد منه نسخ مخطوطة متعددة، كما توجد منه أيضًا طبقات متعددة، وعليه فلا سبيل للتشكيك في هذه الرواية.

استكمالًا لما سبق، إن فقهاء الحلة آنذاك، يعرفون أن الجهاد الدفاعي لا يجب مطلقًا، بل له شروط لم تكن متوفرة في العراق، منها إمكانيته وفائدته ونتيجته وقيادته الشرعية، أن الذي يرى في عملهم هذا مغامرة، لايملك يقينهم بكلام أمير المؤمنين (ع)، وانطباقه على مدينة بغداد وخلفائها العباسيين وغزوات المغول لها، وقد ثبت أن يقينهم صحيح، وشك غيرهم هو الظن والمغامرة، ولقد أحرقت معظم البلد وكانت القتلة في الطرق كالتلول، ومن سلم وظهر خرجوا كالموتى من القبور خوفًا وجوعًا وبردًا، وسلم أهل الكوفة والحلة أمنهم، وبعث إليهم شخصًا مسؤول شرطة، وسلمت البصرة وبعض واسط، ووقع البلاء فيمن تخلف.

أما الوفد الثاني: هناك رواية أخرى بشأن الوفد الذي التقى هولاكو من مدينة الحلة، وبناء على هذه الرواية يتكون الوفد من جمع من وجهاء العلويين بصحبة السيد محمد الدين بن طاووس الذي ألف فيما بعد كتاب البشارة[1]، وأهداه إلى السلطان المغولي درءًا لشره وأذاه عن المسلمين، وسلمت مدينة الحلة والنيل والمشهدين من القتل والنهب، ورد إليه حكم النقابة بالبلاد الفراتية فحكم في ذلك قليلًا ثم مات [2].

ويروي المحقق الحلي عن ابن الفوطي أنه في سنة (656هـ)، سار السلطان هولاكو خان من بلاده نحو بغداد، وانتزح أهالي الحلة والكوفة إلى البطائح بأولادهم وأموالهم، وحضر أكابر علماء العلويين والفقهاء مع مجد الدين ابن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان وسألوه حقن دمائهم في إجابة سؤالهم، وعيّن لهم شحنًا غادر إلى بلادهم وأرسلوا من في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك، فحضروا بأهليهم وأموالهم وجمعوا مالًا عظيمًا، وحملوه إلى السلطان[3].

ولا سبيل في التشكيك في رواية ابن الفوطي، فإن الشيخ كمال الدين بن الرزاق ابن الفوطي عاصر هذه الكارثة سنة (646هـ–700هـ)، فهو راوي ثقة وليس من سبيل للتشكيك في صحة روايته.

[1] البشارة: أن السيد مجد الدين ألف كتاب البشارة وأهداه إلى السلطان هولاكو خان، فسلمت مدينة الحلة والنيل والمشهدين الشريفين من القتل والنهب عند توجهه إلى بغداد، ينظر: الطهراني، مصدر سابق، ص114.

[2] الطوسي، مصدر سابق، ص104.

أما الوفد الثالث: ترأسه الإمام الزاهد رضي الدين بن طاووس وقد صحبه في هذا الوفد نحو ألف من الناس، ويظهر من الرواية أن السيد رضي الدين التقى هولاكو هذه المرة برغبة هولاكو نفسه، وقد أولاه هولاكو في هذه المقابلة نقابة العلويين، وفي 28 من محرم سنة (656هـ): "فتح ملك الأرض بغداد وكنت مقيمًا بها في داري بالمقيدية، وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية، فسلمنا الله جل جلاله من تلك الأهوال، ولم نزل في حمى السلامة الإلهية، وبتصديق ما عرفناه من الوعود النبوية، إلى أن استدعاني ملك الأرض إلى دركاته في حفر، وولاني على العلويين والعلماء والزهاد، وصحبت معي نحو ألف نفس ومعه من جانبه من حمانا، إلى أن وصلت مدينة الحلة ظافرين بالآمال، وقد قررت مع نفسي أن أصلي في كل يوم في مثل هذا اليوم المذكور ركعتي الشكر للسلامة من ذلك المحذور مهما كان أمره، فقد نجحت خطة علماء الشيعة في الحد من غزو التتار وإيقاف الهجوم المغولي عند سقوط بغداد، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم وتراثهم وأموالهم[1].

ولو كان يقدر للجيش المغولي أن يعمل في الإبادة والتخريب والنهب والحرق في سائر مناطق العراق ما صنعه في بغداد، لكانت أبعاد الكارثة أعظم مما حصل بكثير، ومما يؤسف له أن الذين أرخوا هذه الفتره لم يعرفوا قيمة الدور الذي نهض به علماء الشيعة في هذه الكارثة من درء الخطر عن وسط العراق وجنوبه، وهناك من المؤرخين من حاول أن يفسر تحرك علماء الشيعة في هذه الفتره بهذا الاتجاه تفسيرًا سلبيًا مُغاليًا في السلبية، مفرطًا في سوء الظن وليس يُعني من أمر هؤلاء شيئًا كثيرًا، فإن أمثالهم كثيرًا من الذين يجادلون أن يعكر الماء ليبدو في الماء العكر، ولكن الحقيقة من وراء هذا أو ذاك أن علماء الشيعة حدوا كثيرًا من ضراوة الغزو وأنقذوا الكثير مما كان لا يمكن إنقاذه لولا هذا التحرك السياسي، فقد استطاع المحقق نصير الدين الطوسي مثلا من إنقاذ الكثير من المدن العراقية من الغزو المغولي، فما استطاع أن ينقذ الكثير من علماء بغداد ومدارسها ومكتباتها، وقد سلم بفضل هذا العالم الجليل الكثير من التراث والكتب والمكتبات عند سقوط بغداد[2].

ثالثًا: الغزو المغولي سيء لكنه فتح الباب للطاقات الجديدة

كان الغزو المغولي لبلاد المسلمين وعاصمتهم سيئًا ولكن نتائجه كانت جيدة بالنسبة لأهل مدينة الحلة، ويكفي في فوائده أنه أزاح قوى الجمود والترف وجاء بطاقات علمية وعمليّة قادت الأمة وأعادت بنائها، وكان أول تأثير على هذه البطاقات إسلام سلاطين الغزاة المغول على أيديهم، لكن ذنب هؤلاء السلاطين عند رواة الخلاف ليس أنهم غزاة بل أنهم اختاروا مذهب التشيع ولم يختاروا مذهب الخلافة؛ لهذا كثر كذبهم عليهم، وأجمع من الواجب الشك في ما كتبوه ضدهم حتى عن طاغيتهم الأكبر هولاكو. ولا شك أن المغول قتلوا ودمروا بغداد وغيرها، ولكن عندما نفحص ما كتبوا

[1] المصدر السابق، ص113.

[2] المصدر السابق، ص113.

عن تدميرهم للمكتبات تجده مبالغًا وكذبًا، والدليل أن نصير الدين الطوسي أقنع هولاكو أن يعين من يحافظ على مدارس بغداد ومساجدها ومكتباتها، فسلمت كلها ولم يسجل الرواة المعاصرون لذلك إلا تدمير جنود المغول لمركزين فقط هما: جامع الخلفاء ومشهد الإمام موسى بن جعفر (ع). وأضاف الكوراني[1] نقلًا عن الذهبي في قوله عن سلامة المستنصرية وفخامة أوقافها، بل نص المؤرخون المتعصبون على سلامة كل المؤسسات في العاصمة الثقافية وأوقافها، بيد أن القلقشندي[2] وصف بغداد وبيوتها ما هو مفروش بالأجر أيضًا، ملصق بالقير وهو الزفت، ولهم الصنائع العجيبة في التزويق بالأجر، وبها وجوه الخير من الجوامع والمساجد والمدارس والخوانق والربط، والبيمارستان، والصدقات الجارية، ووجوه المعونة، ناهيك عن أنها كانت دار الخلافة ومقر ملوك الأرض ومنها قلائد الأعناق، وترابها لمَى القبل وأثمد الأحداق، ومن الجدير بالذكر أن هذه المبالغات في الكتابات أراد منها بعض موظفي البيت العباسي آنذاك، إيجاد عذر لكي يجنبوا الخلافة العباسية من موقفها الضعيف هذا.

رابعًا: الحياة الفكرية في مدرسة الحلة الفكرية وأبرز علماء الحلة

بيد أن مدرسة الحلة الفكرية قد برز فيها الجانب الفقهي بشكل كبير بعد احتلال هولاكو لبغداد سنة (656هـ) حيث استقرت الحياة العلمية لاسيما المدرسة الفقهية في الحلة، وتجلى ذلك بظهور فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والأصول والإماميين، وتحديد صياغة عملية الاجتهاد وتنظيم أبواب الفقه أمثال المحقق الحلي، والعلامة الحلي، والده فخر المحققين، وابن أبي الفوارس، وابن طاووس، وابن درام وغيرهم من فطاحل الأعلام ورجال الفكر، ومما يكن من أمر في امتداد لمدرسة بغداد.

ومن أبرز الشخصيات التي لعبت دورًا كبيرًا في تطوير مدرسة الحلة النقدية هم كل من:

- أبو البقاء الحلي (575هـ-1179م) من علماء الإمامية فقيهًا فاضلًا، وابن أبي الفوارس (581هـ-1185م) العالم الحافظ الصالح[3].
- يحيى الأكبر (583هـ-1178م) من أكابر علماء فقهاء الإمامية، جد المحقق الحلي، ونجيب الدين الحلي[4].

[1] الكوراني، كيف رد الشيعة المغول، ص235.

[2] القلقشندي، أحمد بن علي: صبحي الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ص334.

[3] محسن، الأمين: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ص172.

[4] اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، مصدر سابق، ص344.

- الإمام سديد الدين الحمصي الرازي (589هـ-1193م) عمدة المحققين علامة زمانه في الأصول، ورع ثقة، وابن إدريس الحلي (598هـ-1201م) حفيد شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (460هـ)، بصيرًا بالأحاديث والفتوى[1].

- ابن نما الحلي (645هـ-1247م)، كان صادقًا عادلًا عالمًا محققًا فقيهًا، والحسن بن أبي طالب اليوسفي الأبي (673هـ-1274م)، كان عالمًا فاضلًا محققًا فقيهًا.[2].

- المحقق الحلي (676هـ-1277م) المحقق الأول يكنى أبو القاسم، ولد ونشأ في الحلة سنة (602هـ-1205م) على مقربة من بغداد عاصمة الدولة العباسية، وهذه المدة بالذات فترة ضعف وانهيار وسقوط الخلافة العباسية واحتلال المغول للعراق ولأجزاء واسعة من العالم الإسلامي، إضافه إلى ذلك نهض المحقق الحلي بإعداد وتربية نخبة من الفقهاء المحققين وأقوال الدين وأقوال الفقهاء والحديث والتشهير[3].

- العلامة الحلي (726هـ-1325م) الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر أبو منصور الحلي الملقب آيه الله، علامة الدهر، طلب السلطان أخذه معه على أن يكون العلامة مرافقًا له وأسس له المدرسة السيارة[4]. ليكون هو وتلاميذه دائمًا معه، أبقى للعلماء منزلتهم وأقرانهم، لحبه للعلم والعلماء وصي من حسن سيرة هذا السلطان، وفي عصر العلامة الحلي، عادت مدينة الحلة وريثة بابل مكانتها العلمية، فصارت محورًا رئيسيًا، للعلم والعلماء، ومركزًا للشيعة، وهنا تلتقي المدرسة السيارة، حتى بلغ عدد المجتهدين في عصر العلامة الحلي (440) مجتهدًا[5].

من الجدير بالذكر هنا أنه برز علماء وفقهاء حليين كان لهم دورًا كبيرًا في تطور الحياة الفكرية في العراق بشكل عام وفي الحلة بشكل خاص ومنهم:

- فخر المحققين (771هـ-1369م)، فقيه مجتهد معروف، فخر المحققين محمد بن العلامة الكبير الحسن بن يوسف بن علي المطهر الأسدي، أنه رأى مع أبيه في مجلس السلطان الشهير

---

[1] السبحاني، جعفر إشراقة (1998): وسوعة طبقات الفقهاء، ط1، مطبعة اعتماد كوم، ص294.

[2] الطهراني، مصدر سابق، ص68.

[3] السبحاني، مصدر سابق، ص318.

[4] المدرسة السيارة: هي المدرسة التي تأسست في عهد السلطان محمد، وبطلب من العلامة الحلي لأن الملوك المغول كانت لهم عادة الإقامة صيفًا في مراغة سلطانية في أذربيجان وشتاء في بغداد، ينظر: الطوسي، مصدر سابق، ص159.

[5] السبحاني، مصدر سابق، ص321.

خدابنده، ووجده شابًا عالمًا فطنًا ذا أخلاق وحنكة، فاز بدرجة الاجتهاد في السنة العاشرة من عمره[1].

- الفقيه ابن مقيه (776هـ-1337م) من أعيان الإمامية وفقيهها، مؤرخًا، أديبًا، شاعرًا، انتسب إليه علم النسب في زمانه[2].
- أحمد بن فهد الحلي (841هـ-1437م)، نشأ وترعرع في مدينة الحلة، التي صارت مركزًا علميًا بعد سقوط بغداد على يد هولاكو وكانت الحلة قد سلمت من الغزو المغولي[3].

نتائج الدراسة:

1) إن علماء الحلة لعبوا دوراً مهماً من خلال الوفود العلمية التي قابلت هولاكو من الحفاظ على مدينتهم ومنهم سديد الدين الحلي، وابن إدريس الحلي، وابن نما، وفخر المحققين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي.

2) إن مرافقة نصير الدين الطوسي لهولاكو عند غزوة بغداد أسهمت في تطوير الحركة الفكرية في تلك الفترة، حيث جمع نصير الدين الطوسي أربعمائة ألف مجلد في بغداد.

3) إن الحركة العلمية في العهد الإيلخاني خصوصًا في عهد السلطان محمد غازان (694هـ-703هـ) الذي اعتنق الإسلام وجعله دينًا رسميًا للدولة قد شهدت تطوراً ملحوظاً.

4) تطورت العلوم في العهد الإيلخاني من خلال حرية العمل الفكري لما وفره السلطان محمد غازان من حرية التسامح الفكري.

5) بروز علوم الحساب والطب جنبًا إلى جنب مع العلوم الأخرى في تلك الفترات.

6) جرى الاهتمام بالمدارس العلمية كافة، مع إعطاء دور بارز لمختلف المدرسين، ولحرية العمل في المؤسسات الإدارية.

7) تم فسح المجال للعلماء في التأليف وخصوصًا في علم التاريخ والعلوم الأخرى.

8) تم نبذ التعصب المذهبي من خلال توفير الحرية للجميع في ممارسة الطقوس الدينية، حيث امتزجت جميع الفرق والمذاهب بالتفاسير العلمية وحرية إبداء الرأي ونقل الوظائف والمعلومات.

---

[1] اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، مصدر سابق، ص221-222.

[2] المصدر السابق، ص223.

[3] الخونساري، محمد (1992): روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص294.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الطقطقي، محمد: الفخري في الآداب السلطانية، بيروت، دار صادر.
- ابن العبري، واخرون (1994): تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان اليسوعي، ط2، بيروت، دار الرائد.
- ابن الفوطي، كمال الدين (1987): تلخيص مجمع الآداب، تحقيق: محمد بن منعم، بيروت، دار أحكام للعلوم.
- ابن الفوطي، كمال الدين: حوادث الحوادث الجامعة والتجارب النافعة لأعيان المائة السابعة، ط1، بيروت.
- ابن كثير، عماد الدين (1988): البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- الأمين محسن: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت.
- جواد، مصطفى (1965): تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، وزارة الثقافة، دمشق.
- الحلي، الحسن بن يوسف (1999): كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، مقدمة النشرة الإسلامية، النجف الأشرف.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (1995): معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
- خليفة، مصطفى حاجي (1999): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط1، بيروت، دار الفكر.
- الخونساري، محمد (1992): روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الذهبي، محمد بن أحمد: دول الإسلام، ط1، مطبعة دار الكتب العلمية.
- السبحاني، جعفر إشراقة (1998): وسوعة طبقات الفقهاء، ط1، مطبعة اعتماد كوم.
- الشبيبي، كامل مصطفى: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، دار المعارف، بيروت.

- الصفدي، صلاح الدين (2000): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الطهراني، أقا بزرك (1982): الذريعة، ط3، دار الأضواء، بيروت.
- القلقشندي، أحمد بن علي: صبحي الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
- القمي، عباس: الكنى والألقاب، طهران، مكتبة الصدر.
- الكتبي، محمد بن شاكر: الوافي بالوفيات، تحقيق: أمان عباس، دار صادر، بيروت.
- كحالة، عمر: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- اللجنة العليا في مؤسسة الإمام الصادق (1998): موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق: جعفر السبحاني، ط1، مطبعة اعتماد.